

السؤال

في الجملة "لا حول ولا قوة إلا بالله" ما الفرق بين استخدام كلمة "قوة" في الجملة أعلاه ، وفي المواضيع التي نستخدمها في مدارسنا وجامعاتنا مثل: 1- القوة = الإمكانية أو القدرة على القيام بالعمل. 2- القوة السياسية تجسد وتتحكم بمواقف الناس تجاه الرئيس والحكومة. 3- الطاقة الكهربائية هي معدل تحويل الطاقة الكهربائية إلى شكل آخر ، مثل الحركة أو الحرارة أو المجال الكهرومغناطيسي. هل هناك أي فرق حقيقي بينهم ؟ وهل يوجد أي شيء خاطئ باستخدام هذه الكلمة بالمعاني التي نوهت عنها أو أي خطيئة ؟ يرجى التوضيح باختصار عن الأشياء التي ذكرتها أعلاه.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قال الله تعالى: **وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنُّنًا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا** الكهف/39 .

وروى البخاري (4205) ، ومسلم (2704) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: **يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ، قُلْتُ : لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .**

وهذه الجملة العظيمة فيها التسليم لله تعالى والاعتماد عليه ، وأن (الحول) - أي الحركة ، أو (التحول) من حال إلى حال - والقوة على الطاعة، لا تكون إلا بالله.

فلا تحول عن معصية الله ، إلا بتوفيقه وعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته.

قال النووي رحمه الله في "شرح مسلم" (87 /4):

"قال الهروي: قال أبو الهيثم: الحول الحركة ، أي لا حركة ، ولا استطاعة إلا بمشيئة الله. وكذا قال ثعلب وآخرون.

وقيل: لا حول في دفع شر ، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله.

وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته ، وحكي هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه" انتهى.

وقال رحمه الله أيضا: " قال أهل اللغة: الحول : الحركة والحيلة، أي لا حركة ، ولا استطاعة ، ولا حيلة ، إلا بمشيئة الله تعالى.

وقيل: معناه : لا حول في دفع شر ، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله.

وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ، ولاقوة على طاعته إلا بمعونته، وحكى هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه، وكله متقارب " انتهى من "شرح مسلم" (17 / 26).

وقال الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة: " ولم يكلفهم الله تعالى إلا ما يطيقون، ولا يطيقون إلا ما كلفهم، وهو تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله .

نقول: لا حيلة لأحد، ولا حركة لأحد، ولا تحول لأحد عن معصية الله إلا بمعونة الله .

ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله ، والثبات عليها : إلا بتوفيق الله " انتهى.

والقوة: معناها القدرة والاستطاعة. أي لا يقدر أحد على شيء إلا بمعونة الله.

ويقال: القوة والقدرة والوسع والطاقة، بمعنى واحد.

وقد يطلق لفظ "القوة" ، على ما في "الجمادات" ، ونحوها ، على جهة التوسع في العبارة .

وأما المعنى الأول: وهو أن القوة = الإمكانية أو القدرة على القيام بالعمل، فهذا هو المعنى الظاهر ، أو المطابق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، في كلام جامع حول هذه الكلمة العظيمة ، ومعناها :

" والحركة العامة ، هي التحول من حال إلى حال؛ ومنه قولنا: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي " الصحيحين " عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي موسى رضي الله عنه ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قال: بلى قال: لا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي " صحيح مسلم " وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا قال المؤمن: الله أكبر؛ فقال الرجل: الله أكبر فقال: أشهد أن لا إله إلا الله؛ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال: أشهد أن محمدا رسول الله؛ فقال: أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال: حي على الصلاة؛ فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: حي على الفلاح فقال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: الله أكبر الله أكبر فقال: الله أكبر الله أكبر .

فلفظ (الحول) : يتناول كل تحول من حال إلى حال .

(والقوة) : هي القدرة على ذلك التحول .

فدلت هذه الكلمة العظيمة على أنه ليس للعالم العلوي والسفلي ، حركة وتحول ، من حال إلى حال ، ولا قدرة على ذلك ؛ إلا بالله.

ومن الناس من يفسر ذلك بمعنى خاص ، فيقول: لا حول عن معصيته إلا بعصمته ، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته.

والصواب ، الذي عليه الجمهور : هو التفسير الأول ، وهو الذي يدل عليه اللفظ ؛ فإن الحول لا يختص بالحول عن المعصية ، وكذلك القوة لا تختص بالقوة على الطاعة ؛ بل لفظ الحول يعم كل تحول.

ومنه لفظ " الحيلة " ، ووزنها فعلة بالكسر ، وهي النوع المختص من الحول ...

وكذلك لفظ " القوة " ، قال تعالى: **اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً .**

ولفظ القوة : قد يراد به ما كان في القدرة أكمل من غيره؛ فهو قدرة أرجح من غيرها أو القدرة التامة.

ولفظ " القوة " قد يعم القوة التي في الجمادات ، بخلاف لفظ القدرة؛ فلهذا كان المنفي بلفظ القوة أشمل وأكمل.

فإذا لم تكن قوة إلا به ، لم تكن قدرة إلا به بطريق الأولى. وهذا باب واسع. انتهى من "مجموع الفتاوى" (5/574-575) .

ويقول ابن القيم رحمه الله :

" وَأَمَّا تَأْتِيرُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ " فِي دَفْعِ هَذَا الدَّاءِ [يعني : داء الهم والغم] : فَلِمَا فِيهَا مِنْ كَمَالِ التَّفْوِيضِ ، وَالتَّبَرِّيِّ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ ، إِلَّا بِهِ ، وَتَسْلِيمِ الْأَمْرِ كُلِّهِ لَهُ ، وَعَدَمِ مُنَازَعَتِهِ فِي شَيْءٍ مِنْهُ .

وَعُمُومُ ذَلِكَ لِكُلِّ تَحْوُلٍ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ ، وَالسُّفْلِيِّ ، وَالْقُوَّةَ عَلَى ذَلِكَ التَّحْوُلِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلُّهُ بِاللَّهِ ، وَحَدَهُ فَلَا يَقُومُ لَهُذِهِ الْكَلِمَةُ شَيْءٌ .

وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ إِنَّهُ مَا يَنْزِلُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَيْهَا إِلَّا بِحَوْلٍ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وَلَهَا تَأْتِيرٌ عَجِيبٌ فِي طَرْدِ الشَّيْطَانِ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ. انتهى من "زاد المعاد" (4/193) .

وانظر للفائدة: جواب السؤال رقم : (7747) .

والله أعلم.